

القسم الأول:

الرّواية المكتوبة بالعربية في الجزائر

(1990-2010) ..

قراءة في تراكمها الكمي.

obeikandi.com

الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر (1990-2010) ..

قراءة في تراكمها الكمي.

أثارت مسألة نشأة الرواية في الأدب العربي الكثير من التجاذبات بين نقاد هذا الجنس الأدبي، الذين اختلفوا في ردها إلى منبع واحد، وقد نشأ عن ذلك أن انقسمت الآراء في نشأتها بين قائل بأصلها وارتباطها بالتراث العربي القديم على اعتبار أنّ العربيّ محبوب على حبّ القصص، وفي التراث ما يُغني عن محاولة إقناع من يشكك بهذا، وبين قائل باستحالة الربط بين الرواية بشكلها المتعارف عليه وقصص التراث من سير ومقامات وأخبار، ما أدى إلى تأكيد استلهاام الكتاب للرواية من الآداب الأوربية بعد الاحتكاك بين العرب والغرب في العصر الحديث، وبين الرأي الأول والثاني يتأسس طرح ثالث يوفق بينهما، فيؤكد ثراء التراث بالنماذج القصصية التي تُستحقّ الالتفات إليها والاحتذاء بها، ولا ينفي أهمية الاحتكاك بالغرب، ودوره في تجديد أساليب الكتابة والقص (1)

ولأنّ الرواية الجزائرية فرع لا ينفصل عن الأصل الذي هو الرواية العربية، فإنها تتأثر لا محالة بكلّ طارئ تعرفه الرواية العربية، ولا ضير من الإشارة هنا أنّ نشأة

(1) للمزيد من التفصيل حول تعدّد الآراء وتضاربها بشأن نشأة الرواية العربية، نُحيل على بعض الدّراسات، مدعّمين ذلك بذكر الصفحات:

أ- الرواية العربية أصيلة وناعبة من التراث:

- فاروق حورشيد، في الرواية العربية .. عصر التجميع، دار العودة-بيروت، ط3، 1979، ص9 و ص75.

- عبد الملك مرتاض، فنّ المقامات في الأدب العربي، الدار التونسية للنشر، ط2، 1988، ص ص 473/479.

- عبد الملك مرتاض، القصّة في الأدب العربي القدام، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1968، ص ص 19/16.

ب- الرواية العربية فنّ مستحدث، نشأ بعد الاحتكاك بالثقافة الغربية:

- محمد كامل الخطيب، المغامرة المعقّدة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي-دمشق، دط، 1976، ص 10.

- عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الهداية-بيروت، ط1، 1986، ص5.

- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرّفص والتحرير، دار العلم للملايين-بيروت، ط1، 1981، ص 409 و 410.

ج- استندت الرواية العربية على التراث، واستقت بعض مكوّناتها من الآداب الغربية:

- محسن حاسم الموسوي، الرواية العربية .. النشأة والتحوّل، دار الآداب بيروت، ط2، 1988، ص21.

- جورج سالم، المغامرة الروائية، منشورات إتحاد الكّتاب العرب-دمشق، دط، 1973، ص07.

- محمد معتصم، النصّ السردي العربي الصّغ والمقوّمات، شركة المدارس للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 13 و 14.

الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية أثارت هي الأخرى الكثير من النقاشات حول الأصل الذي ينبغي أن تُردّ إليه، وحوّل الفترة التي ظهرت خلالها⁽¹⁾، حيث يذهب بعضهم إلى قطع كلّ العلاقات بينها وبين إرهاصات الكتابة القصصية قبل الاستقلال، على اعتبار أنّ نص (ريح الجنوب) 1971 لعبد الحميد بن هدوقة هو البداية الفعلية للرواية العربية في الجزائر، في حين يدعو البعض الآخر إلى ضرورة الاعتراف بنشأة الرواية الجزائرية عربية الرّسم قبل الاستقلال، حيث ظهرت نصوص هي (غادة أمّ القرى) 1947 لأحمد رضا حوحو، و(الطالب المنكوب) 1951 لعبد المجيد الشافعي، و(الحريق) لنور الدين بوجدرّة، ويذهب بعض المنتصرين لهذا الطرح إلى اعتبار نص (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) 1849 لمحمد بن إبراهيم باكورة الكتابة الروائية، وبين الطرح الأوّل والثاني يبني طرّح ثالث يوفّق أصحابه بين هذا وذاك، ويَعتبرون ما

(1) ينظر بخصوص اختلاف الآراء حول الفترة التي نشأت خلالها الرواية الجزائرية عربية الرسم ما يلي:

أ- القائلون بنشأتها قبل الاستقلال:

- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، الدار التونسية للنشر-تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ط3، 1985، ص 88.

سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية، دار المعارف-مصر، ط1، 1980.

- أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر (من 1945 حتى الاستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1984، ص 177.

- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1990، ص 145.

ب- القائلون بنشأتها بعد الاستقلال:

- حسين فحام، صورة الأرض في الأدب القصصي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا، 1987، ص 187.

- مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصة للنشر-الجزائر، دط، 2000، ص 07.

- إبراهيم سعدي، جدلية الحداثة والتراث في الرواية الجزائرية، جريدة السفير الثقافي، العدد: 261، (من 28 ماي إلى 03 جوان 2005)، ص 17.

ج- الموقفون بين الطرح الأوّل والثاني:

- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، دط، 1995، ص 198.

- عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري (1967/1925)، ترجمة: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، دط، 1982، ص 61.

- ربيعة حلطي، الثورة الزراعية في الأدب الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1984/1983، ص 162.

وآسني

- بشير محمودي، نظرية الرواية في النقد الجزائري الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2002/2001، ص 08.

ظهر من نصوص قبل الاستقلال إرهابات للكتابة الروائية، نتج عنها لاحقا ظهور النصوص التأصيلية، التي كانت بدايتها مع نص (ريح الجنوب)⁽¹⁾.

إنّ العمر الافتراضي للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية -إن أخذنا بالطرح القائل بظهورها بعد الاستقلال- لا يتجاوز أربعين سنة إلاّ بسنوات قليلة، أي أنّها حديثة النشأة مقارنة بنظيرتها في بعض الأقطار العربية، ولكنها رغم ذلك تشهد تراكما كميًا معتبرا، يجعل الاهتمام بها ضرورة لا مجرد ترف بحثي.

غير أنّ اهتمامنا في هذا البحث، سيقصر على تطوّر الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر في الفترة ما بين (1990-2010)، لأنّه مجرد محاولة قصارى ما تصبو إليه التعريف بالرواية الجزائرية من خلال بعض نصوصها وبعض كتابها، وسنخصص هذه المحطّة من البحث لتقديم قراءة في حصيلة تراكمها الكمي في العشريتين، والفرضية التي تنطلق منها هذه القراءة تتلخص في أنّ التراكم الحاصل في الإنتاج الروائي بالجزائر خلال العقدين الأخيرين، يؤثّر على ما تعرفه المكونات الأدبية لهذا الإنتاج، من تحولات إيجابية⁽²⁾، تتجلى في تراكم نصوصها، واستمرار بعض كتاب المرحلة السابقة في العطاء، مع تواتر ظهور كتاب جدد، بالإضافة إلى تجاوز الرواية الجزائرية للنزعة التسجيلية التي اتسمت بها بعض الروايات كردة فعل على الأزمة التي عاشتها الجزائر في تسعينيات القرن الماضي.

يستنتج المهتمّ بالرواية الجزائرية تطوّرهما الكمي، حيث يفوق عدد الروايات الصادرة في الفترة التي يشتغل عليها البحث، تلك التي صدرت في الفترة ما بين (1970-1989)، كما يبيّن ذلك الجدول الآتي⁽³⁾:

(1) ينظر: فايد محمّد، الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية. في النشأة والتطوّر، مجلّة المعيار، المركز الجامعي-تيسمسيلت، العدد: 02، 2010، ص ص 127/125.

(2) عبد الحميد عقّار، الرواية المغاربية تحولات اللغة والخطاب، شركة المدارس للنشر والتوزيع-الدار البيضاء، ط 1، 2000، 105.

(3) اعتمدنا في إعداد وإعداد الجدول التي تليه وفي هذه القراءة عامة على:

-شريف عبد الواحد، بيبليوغرافيا الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلّة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد: 01، جوان 1997، ص ص 235/232.

-بوعناني مختار، بيبليوغرافيا الرواية في الجزائر، مجلّة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد: 02، مارس 2005، ص ص 204/196.

-بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار-تونس، ط 01، 1999، ص ص 682/679.

-بوشوشة بن جمعة، سردية التحريج وحدانية السردية في الرواية العربية الجزائرية الحديثة، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار-تونس، ط 01، 2005، ص ص 291/285.

- بالإضافة إلى ما استطنا جمعه من نصوص روايات صدرت في الفترة ما بين (1990-2010).

- عدد الروايات الجزائرية في الفترة ما بين (1970-2010):

عدد النصوص الروائية	
79	1989 /1970
143	2010 /1990
222	العدد الإجمالي

يبين هذا الجدول المنحى التصاعدي الذي تعرفه الرواية الجزائرية، وهي الملاحظة نفسها التي نستطيع إصدارها حول تطور عدد كتاب الرواية بالعربية في الجزائر، كما هو مبين في الجدول الآتي:

- عدد كُتاب الرواية باللُغة العربية في الجزائر في الفترة ما بين (1970-2010):

عدد كُتاب الرواية	
41	1989 /1970
75	2010 /1990
116	العدد الإجمالي

وهذا العدد يبشر بمزيد من التطور في الأدب الجزائري، خاصة في ظلّ ظهور كُتاب جدد، واستمرار عدد لا بأس به منهم في الكتابة.

لقد لاحظنا لحظة اشتغالنا على الرواية الجزائرية الصادرة خلال الفترة المعلن عنها سابقا، قلة النصوص الصادرة في العشرية الأولى (1990/1999) حيث صدر في هذه الفترة أكثر من ثلاثين نصا، بينما صدر في الفترة ما بين (2000/2010) أكثر من مائة نص روائي، ولهذا المعطى دلالاته، حيث يظهر جليا البون الشاسع بين عدد الروايات الصادرة في العشرية الأولى، وتلك التي صدرت في العشرية الثانية، حيث لم تكن ظروف الكتاب ولا الظروف التي عرفتها الجزائر وقتئذ لتسمح بتطور ما في الثقافة وسائر مجالات الحياة، لقد كانت تلك الفترة فترة موت عام طال عديد جوانب حياة المجتمع الجزائري وعددا غير قليل من أفرادها، في حين ساهم تحسّن الأوضاع الأمنية والاقتصادية في العشرية الثانية في تطور الكتابة الروائية خاصة مع التظاهرات الثقافية التي عرفتها الجزائر، خاصة تظاهرة سنة الجزائر بفرنسا سنة 2003، وتظاهرة

الجزائر عاصمة للثقافة العربية سنة 2007، ويوضّح الجدول الآتي توزيع النصوص الروائية على العشريتين التي يهتمّ بهما البحث.

- عدد الروايات الصادرة في الفترة ما بين (1990-2010):

عدد النصوص الروائية	
31	1999/1990
112	2010/2000

إنّ من بين الملاحظات المهمّة التي ينبغي أن نسجّلها هنا، أنّ التأسيس الفعلي للرواية النسائية الجزائرية يقع في الفترة التي يشغل عليها هذا البحث، وبيان ذلك في الجدول الآتي:

- عدد الروايات النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية في الفترة ما بين (1970-2010):

عدد النصوص الروائية	
01	1989/1970
26	2010/1990
27	العدد الإجمالي

وكذلك الأمر بالنسبة لعدد الروايات:

- عدد كاتبات الرواية باللّغة العربية في الجزائر في الفترة ما بين (1970-2010):

عدد الروايات	
01	1989/1970
17	2010/1990
18	العدد الإجمالي

ونأتي الآن إلى توزيع عدد الروايات على عدد الكتاب، لنلاحظ أنّ العدد الأكبر من كتاب الرواية في الجزائر لم يتجاوز في الفترة ما بين (1990-2010)، عتبة النص الواحد، وكتب آخرون أكثر من ذلك، وتفصيل ذلك في ما يلي:

- توزيع عدد الروايات على عدد الكتاب:

عدد الكتاب	أسماء الكتاب	حجم التراكم
40	العربي حاج صحراوي-ربيعة جلطي-سعيد هوارة-الخير شوار-عائشة نمري-لحيلح عبدالله عيسى-رشيدة خوازم-عمر بوذبية-أحمد زغب-رابح خدوسي-حميد عبد القادر-بوفاتح سبقاق-مصطفى نظور-أحمد بن محمد باكلي-علي فضيل العربي-محمود بن حمودة-عمر البرناوي-سعاد عويمر-خيرى بلخير-أحمد حمدي-رابح بوشارب-عبد الحميد بن هدوقة-خليفة قرطي-فاطمة العقون-كمال بركاني-جميلة زنير-عثمان سعدي-بوكفة زرياب-الحاج بونيف-سعيد بوطاجين-سعيد شمشم-أحمد علوط-مالكي حليلة-عيسى شريط-آمال بشيري-كحوال محفوظ-إيميليا فريجة-حسين علي أحمد-كمال قرور-العيد بن عروس	حالة نص روائي واحد
10	رشيد بوجدره-ربيعة مراح-سعيد هاشمي-زهور ونيسي-عبد الوهاب بن منصور-محمد حيدار-الأزهر عطية-عزالدين ميهوبي-جيلالي خلاص-احميدة عياشي	حالة نصين

10	محمد ساري-سمير قسيمي-عبدالعزيز غرمول-عمارة لخص-عبدالملك مرتاض-- الظاهر وطار-زهرة ديك-أحلام مستغامي- بنور عائشة-مرزاق بقطاش	حالة ثلاثة نصوص
07	إبراهيم سعدي-الحبيب السايح-الحبيب مونسي-عزالدين جلاوجي-محمد مفلح- ياسمينه صالح-فضيلة الفاروق	حالة أربعة نصوص
02	حفناوي زاغز-أمين الزاوي	حالة خمسة نصوص
01	بشير مفتي	حالة سبعة نصوص
01	واسيني الأعرج	حالة عشرة نصوص فما فوق

ولا بدّ من الإشارة إلى تعبّر هذه المعطيات بعد سنة 2010، ولم تُشر إلى ذلك التزاما منا بالفترة التي عزمنا الاشتغال عليها، وسنُفصل في المادة التي تضمنها الجدول الأخير في الآتي:

1. **الكتاب الذين أصدروا رواية واحدة في الفترة ما بين (1990-2010):**

- عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد (1993).

- العربي حاج صحراوي: أحلام الغد (1991).

- رابح خدوسي: الغرباء (1992).

- خليفة قرطي: تماسيح المدن المنسية (1992).

- فاطمة العقون: رجل وثلاث نساء (1997).

- سعيد هوارة: الشمس في علبة (2001).

- كمال بركاني: امرأة بلا ملامح (2001).

- جميلة زنير: تداعيات امرأة قلبها غيمة (2001).
- الخير شوار: حروف الضباب (2002).
- لحيلج عبدالله عيسى: كراف الخطايا (2002).
- رشيد خوازم: قدم الحكمة (2003).
- عمر بوذينة: قبر يهودي (2003).
- زرياب بوكفة: غدا يوم قد مضى (2003).
- عثمان سعدي: وشم على الصدر (2006).
- رابح بوشارب: قراط العرس (2006).
- الحاج بونيف: ما وراء الأكمة (2007).
- سعيد بوطاجين: أعود بالله (2007).
- سعيد شمشم: وداعا للشمال (2007).
- احمد علوط: حياة للغير (2007).
- مالكي حليلة: من وحي الألم (2007).
- مصطفى نظور: عام الحبل (2007).
- حميد عبد القادر: مرايا الخوف (2007).
- أحمد بن محمد باكلي: حديث الصمت (2007).
- علي فضيل العربي: الينابيع الزرق (2007).
- محمود بن حمودة: خواطر مجروحة (2007).
- عمر البرناوي: الولادة الثانية (2007).
- أحمد زغب: المقبرة البيضاء (2007).
- عائشة نمري: أجراس الشتاء (2007).
- بوفاتح سبقاق: الإعصار الهادي (2007).
- عيسى شريط: الكائن الذي يشبه المدينة (2007).

- آمال بشيري: العالم ليس بخير (2007).
- محفوظ كحوال: الحلاج وزغاريد الدماء (2007).
- إميليا فريجة: إلى أن نلتقي (2007).
- حسين علي: صاحبة الرداء الأخضر (2007).
- كمال قرور: التراس ملحمة الفارس الذي اختفى (2008).
- العيد بن عروس: رحلة طائر المواسم (2009).
- سعاد عويمر: أوراق الشجن (2009).
- خيرى بلخير: نخلة الوجع (2009).
- أحمد حمدي: حومة الطليان (2010).
- ربيعة جلطي: الذروة (2010).
- 2. **كتاب يتكوّن رصيدهم من روايتين:**
 - رشيد بوجدرّة: فوضى الأشياء (1991)، تميمون (1994).
 - جيلالي خلاص: عواصف جزيرة الطيور (1998)، والحب في المناطق المحرّمة (2000).
 - زهور ونيسي: لولجا والغول (1993)، وجسر للبوّح وآخر للحنين (2007).
 - احميدة عياشي: متاهات ليل الفتنة (2000)، وهوس (2008).
 - الأزهر عطية: اعترافات حامد المنسي (2002)، والروابي الجميلة (2007).
 - عزالدين ميهوبي: اعترافات اسكرام (2008)، واعترافات تام سبتي (2008).
 - محمد حيدار: الرحيل إلى أروى (2005)، ودموع النغم (2007).
 - عبدالوهاب بن منصور: قضاة الشرف (2001)، وفصوص ألّيه (2005).
 - ربيعة مراح: النغم الشارد (2003)، والشاذ (2007).
 - سعيد هاشمي: عاشق النور (2007)، والاحترق (2009).

3. كتاب أصدرها ثلاث روايات:

- الطاهر وطار: الشمعة والدهاليز (1995).
- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (2002).
- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (2007).
- عبد الملك مرتاض: مرايا متشظية (2000).
- الحفر في تجاعيد الذاكرة (2003).
- وادي الظلام (2005).
- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد (1993).
- فوضى الحواس (1998).
- عابر سرير (2002).
- محمد ساري: البطاقة السحرية (1997).
- الورم (2002).
- الغيث (2007).
- مرزاق بقطاش: دم الغزال (2002).
- يحدث ما لا يحدث (2004).
- سمير قسيبي: يوم رائع للموت (2009).
- تصريح بضياح (2009).
- هلاييل (2010).
- عبد العزيز غرمول: مقامة ليلية (1993).
- زعيم الأقلية الساحقة (2005).
- عام 11 سبتمبر.. ما لم يحدث في أمريكا (2005).
- زهرة ديك: بين فكي وطن (2000).
- في الجبة لا أحد (2002).
- قليل من العيب يكفي (2009).
- بنور عائشة: اعترافات امرأة (2007).
- السوط والصدى (2006).

- سقوط فارس الأحلام (2009).
- عمارة لخصوص: البق والقرصان (1999).
- كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك (2006).
- القاهرة الصغيرة (2010).

4. كتاب أصدرت أربع روايات:

- الحبيب السايح: ذاك الحنين (1997).
- تماسخت.. دم النسيان (2002).
- تلك المحبة (2002).
- مذنبون.. لون دمهم في كفي (2008).
- فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة (1999).
- تاء الخجل (2002).
- اكتشافات الشهوة (2005).
- أقاليم الخوف (2010)
- ياسمينة صالح: بحر الصمت (2002).
- وطن من زجاج (2006).
- أحزان امرأة من برج الميزان (2002).
- الخضر (2010)
- إبراهيم سعدي: النخر (1990).
- فتاوى زمن الموت (1999).
- بوح الرجل القادم من الظلام (2002).
- بحثا عن آمال الغبريني (2004).
- حبيب مونسي: متاهات الدوائر المغلقة (2001).
- على الضفة الأخرى من الوهم (2002).
- مقامات الذاكرة المنسية (2004).
- جلالته الأب الأعظم (د.ت).

- عزالدين جلاوجي: سراق الحلم والفجيجة (2000).
 - الفراشات والغيلان (2000).
 - الرماد الذي غسل الماء (2005).
 - راس المحنة 0=1+1 (2003)
- محمد مفلح: المخاض (2001).
 - الكافية والوشام (2002).
 - الوسوس الغربية (2005).
 - عائلة من فخار (2008).
- 5. **كتاب أصدرها خمس روايات:**
 - حفناوي زاغز: ضياع في عرض البحر (1990).
 - الزائر (1992).
 - الفجوة (1993).
 - نشيج الجراح (2007).
 - خطوات في الاتجاه الآخر (2007).
 - أمين الزاوي: السماء الثامنة (1994).
 - وحشة اليمامة (2002).
 - يصحو الحرير (2002).
 - الرعشة (2005).
 - شارع إبليس (2009).
- 6. **كتاب أصدرها سبع روايات:**

يقتصر الأمر هنا على كاتب واحد هو بشير مفتي الذي صدر له النصوص الآتية:

 - المراسيم والجنائز (1998).
 - أرخبيل الذباب (2000).
 - شاهد العتمة (2002).
 - أشجار القيامة (2005).
 - بغير السراب (2007).
 - خرائط لشهوة الليل (2008).

- دمية النار (2010).

7. **كتاب أصدرها عشرة روايات فما فوق:**

ويقتصر الأمر هنا كذلك على الكاتب واسيني الأعرج، الذي يعتبر أغزر كتّاب الرواية إنتاجاً في الجزائر، وقد صدر له في الفترة ما بين 1990/2010 النصوص الآتية:

- رمل المائة فاجعة الليلة السابعة بعد الألف (1993).

- سيّدة المقام (1997).

- حارسة الظلال (1999).

- ذاكرة الماء (2001).

- المخطوطة الشرقية (2002).

- شرفات بحر الشمال (2002).

- طوق الياسمين (2004).

- كتاب الأمير...مسالك أبواب الحديد (2005).

- كريمة توريوم سوناتا لأشباح القدس (2008).

- أنثى السرّاب (2009).

- البيت الأندلسي (2010).

بيبلوغرافيا الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية (1970-2015)

رصد وتحليل

-تمهيد: إشكالية البحث في النشأة

إنّ هذه الورقة البحثية لا تدّعي البتة تقديم رصد دقيق لتمفصلات تطوّر الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية، بقدر ما تهدف إلى الاقتراب أكثر إلى هذا اللون الإبداعي الذي نعتقد أنّه لمّا ينل بعدُ حقه من الرصد والمتابعة وهذا الأمر لا يتناسب أبداً مع ما تعرفه الساحة من تراكم للنصوص المصنّفة ضمنه.

تتنظم المادة المعرفية المقدّمة في الآتي من محطات وورقتنا البحثية في محورين وترتسم من خلال سؤال النشأة والبيبلوغرافيا، وإن كان هذا الطرح في حقيقته يُعبّر عن همّ بحثي واحد مبتغاه التعريف بالرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

1- نشأة الرواية النسائية الجزائرية:

يكتسي البحث في تاريخ الأدب أهمية قصوى، فهو أبرز طرائق تعليم هذا الأخير والتعريف به، ومن هنا اهتمامنا برصد نشأة الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالعربية، التي تظل من ناحية التطوّر الكمي قليلة بالنظر إلى حجم هذا التراكم في البلدان المغاربية باستثناء موريتانيا.

لقد شكّلت الكتابة الروائية لدى كل من (زوليخة السعودي)، و(زهور ونيسي) ما يشبه البداية في ارتياد عوالم الرواية لدى المرأة الجزائرية-رغم الاحترازات الكثيرة التي ينبغي على الباحث في هذا الباب إعلانها-، لأن كلاهما لم يستمر في العطاء بعد النصّ الأوّل مباشرة، ولتوضيح ذلك نشير إلى أنّ الكاتبة زوليخة السعودي لم يصدر لها إلا نص واحد عنوانه (الطوفان)، والأدهى من ذلك أنّ هذا النص ظلّ غير مكتمل حيث نُشر منه ثلاث حلقات لا أكثر، وهي الحلقات التي نشرتها جريدة الحرية بقسنطينة حوالي سنة 1973، وقد كان المشرف على الجريدة آنذاك الروائي الطاهر وطار، في حين لم يصدر للكاتبة (زهور ونيسي) إلا نصها (من يوميات مدرّسة حرة) سنة 1979 ولم تنشر بعده نصا روائيا طيلة أكثر من عقد من الزمان.

يقول واسيني الأعرج عن نص (زوليخة السعودي) غير المكتمل، إنه صدر بُعيد صدور (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة و(اللاز) للطاهر وطار، حيث ظهرت بعد ذلك زوليخة السعودي بأول رواية نسائية، للأسف غير تامة، عنوانها الطوفان، والتي ظهرت منها ثلاث حلقات في جريدة الحرية التي كان يُشرف عليها الطاهر وطار بقسنطينة في بداية السبعينات، وبقيت هذه الرواية معلقة، وهي نص سيرذاتي تستعيد فيه زوليخة السعودي قصة أخيها محمد والأحداث التي مسّت البلاد بعد الاستقلال¹، ويهدف واسيني من خلال ذلك إلى لفت انتباه المهتمين بتاريخ الرواية الجزائرية إلى نص لم تُشر إليه أغلب الدراسات النقدية -في حدود اطلاعنا-

في حين نستطيع اعتبار نص (من يوميات مدرسة حرّة) لصاحبه (زهور ونيسي) البداية الفعلية للكتابة الروائية النسوية الجزائرية باللغة العربية، مع ضرورة الإشارة إلى خواءات زمنية طويلة نسبياً تفصل النص غير المكتمل لزوليخة السعودي ونص زهور ونيسي، وأخرى أطول منها تفصل النص الأخير بالنص الثاني في مسيرة زهور ونيسي نقصد روايتها (لونجة والغول) الصادر سنة 1993 وهي سنة صدور النص الجزائري الشهير (ذاكرة الجسد) للروائية (أحلام مستغانمي)، ونستطيع هنا كذلك أن نعتبر النص الثاني لزهور ونيسي والنص الأوّل البداية الفعلية للرواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالعربية بالنظر إلى التراكم الحاصل بعد صدورهما.

استناداً إلى ما سبق تشير جل الدراسات المهمة بالرواية النسوية الجزائرية لحظة الحديث عن نشأتها إلى نصي (الطوفان) لزوليخة السعودي و(من يوميات مدرسة حرّة) لزهور ونيسي وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

الروائية	النص	تاريخ الصدور
زوليخة السعودي	الطوفان (لم يُنشر كاملاً)	نشر أجزاء منه بجريدة الحرية
زهور ونيسي	من يوميات مدرسة حرّة	1979

2- بيبلوغرافيا تقريبية:

لا يزال النص الروائي النسائي الجزائري المكتوب بالعربية في مراحل تطوره الأولى قليلا من حيث تراكمه الكمي، رغم تواتر نصوصه في العقدين الماضيين، ذلك أنه مقارنة بمجملة ما صدر من نصوص روائية جزائرية لا يزال في ذيل الترتيب بحوالي الثلاثين نصا روائيا من ما مجموعه (أكثر من 240 رواية) صدرت في الفترة ما بين 1970 و2015، والطرح نفسه يصلح لوصف عدد كتاب الرواية، حيث لا يتجاوز عدد الروائيات اللائي يعبرن باللغة العربية في الجزائر (20) كاتبة إلا بقليل، من ما مجموعه (أكثر من مائة كاتب روائي) خلال الفترة المعلن عنها سابقا.

وذلك ما سنحاول تبيانه من خلال الجداول الآتية²:

- عدد الروايات الجزائرية في الفترة ما بين (1970-2010):

عدد النصوص الروائية	
79	1989/1970
143	2010/1990
222	العدد الإجمالي

يبين هذا الجدول المنحى التصاعدي الذي تعرفه الرواية الجزائرية، وهي الملاحظة نفسها التي نستطيع إصدارها حول تطور عدد كتاب الرواية بالعربية في الجزائر، كما هو مبين في الجدول الآتي:

- عدد كتاب الرواية باللغة العربية في الجزائر في الفترة ما بين (1970-2010):

عدد كتاب الرواية	
41	1989/1970
75	2010/1990
100	العدد الإجمالي

وهذا العدد يبشر بمزيد من التطور في الأدب الجزائري، خاصة في ظلّ ظهور كتاب جدد، واستمرار عدد لا بأس به منهم في الكتابة.

إنّ من بين الملاحظات المهمّة التي ينبغي أن نسجّلها هنا، أنّ التأسيس الفعلي للرواية النسائية الجزائرية يقع في الفترة التي يشتغل عليها هذا البحث، وبيان ذلك في الجدول الآتي:

- عدد الروايات النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية في الفترة ما بين (1970-2015):

عدد النصوص الروائية	
01	
30	2010 /1991
12	2015 /2011
43	العدد الإجمالي

وكذلك الأمر بالنسبة لعدد الروايات:

- عدد كاتبات الرواية باللّغة العربية في الجزائر في الفترة ما بين (1970-2015):

عدد الروايات	
01	1989 /1970
19	2015 /1990
19	العدد الإجمالي

- توزيع عدد الروايات على عدد الكاتبات:

عدد الكتاب	أسماء الكاتبات	حجم التراكم
05	-عائشة نمري -رشيدة خوازم -سعاد عويمر- فاطمة العقون - إيميليا فريجة	حالة نص روائي واحد
08	-ربيعة مراح- زهور ونيسي-منى بشلم - هاجر قويدري - مالكي حليلة - أمال بشيري - ربيعة مراح- جميلة زنير.	حالة نصين
02	-زهرة ديك -بنور عائشة.	حالة ثلاثة نصوص
04	زهور ونيسي - أحلام مستغامي - ياسمينه صالح- فضيلة الفاروق	حالة أربعة نصوص

1- الكاتبات اللاتي أصدرن رواية واحدة في الفترة ما بين (1970-2015):

- فاطمة العقون: رجل وثلاث نساء (1997).
- رشيدة خوازم: قدم الحكمة (2003).
- عائشة نمري: أجراس الشتاء (2007).
- إيميليا فريجة: إلى أن نلتقي (2007).
- سعاد عويمر: أوراق الشجن (2009).
- 2- كاتبات يتكوّن رصيدهن من روايتين:
 - جميلة زنير: أوّشام بربرية (2000)
 - تداعيات امرأة قلبها غيمة (2001).
 - مالكي حليلة: من وحي الألم (2007).
 - وداعا أيتها العيون الوردية (2013).

- آمال بشيري: العالم ليس بخير (2007).
- آخر الكلام (...).
- ربيعة مراح: النغم الشارد (2003).
- الشاذ (2007).
- هاجر قويدري : نورس باشا (2012).
- الرايس (2015).
- منى بشلم : تواسيح الورد (2012).
- أهذاب الخشية عزفا على أشواق افتراضية (2013).
- 3- كتاب أصدرت ثلاث روايات:**
- زهرة ديك: بين فكي وطن (2000).
- في الجبة لا أحد (2002).
- قليل من العيب يكفي (2009).
- بنور عائشة: اعترافات امرأة (2007).
- السوط والصدى (2006).
- سقوط فارس الأحلام (2009).
- 4- كاتبات أصدرن أربع روايات:**
- زهور ونيسي: من يوميات مدرسة حرة (1979)
- لونجا والغول (1993).
- جسر للبوح وآخر للحنين (2007).
- تغريدة المساء (2015).
- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد (1993).
- فوضى الحواس (1998).
- عابر سرير (2002).
- الأسود يليق بك (2012).

- فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة (1999).
- تاء الخجل (2002).
- اكتشاف الشهوة (2005).
- أقاليم الخوف (2010)
- ياسمينة صالح: بحر الصمت (2002).
- أحزان امرأة من برج الميزان (2002).
- وطن من زجاج (2006).
- لخضر (2010)
- ربيعة جلطي: الذروة (2010).
- نادي الصنوبر (2012)
- عرش معشوق (2013)
- حنين بالنعناع (2015)

إحالات:

- (1) واسيني الأعرج، مجمع النصوص الغائبة (أنطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية)، منشورات الفضاء الحر - الجزائر، دط، 2007، ص 05.
- (2) اعتمدنا في إعداد هذه البيبليوغرافيا وإعداد الجداول وفي هذه القراءة عامة على:
- شريفي عبد الواحد، بيبليوغرافيا الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد: 01، جوان 1997، ص 232 / 235.
- بوغناني مختار، بيبليوغرافيا الرواية في الجزائر، مجلة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد: 02، مارس 2005، ص ص 196 / 204.
- بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار-تونس، ط01، 1999، ص ص 679 / 682.
- بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحادثة السردية في الرواية العربية الجزائرية الحديثة، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار-تونس، ط01، 2005، 285 / 291.
- بالإضافة إلى ما استطعنا جمعه من نصوص روائية صدرت في الفترة ما بين (1990-2010).